الخشب الغاطس والحديد العائم

للقس أغسطينوس حنا

الصليب هو محور النبوات والرموز وموضوع اهتمام السماء والأرض اذ تحدث موسى وايليا فوق جبل التجلى وهما ممثلا الناموس والأنبياء عن موت المسيح الفدائى الذى سيتممه فى اورشليم (لو٩ : ٣١).

ومن الرموز الجميلة للصليب وعمله المعجزى هذه القصة التى حدثت فى أيام اليشع النبى حين ذهب اليه "بنو الأنبياء وقالوا له هوذا الموضع الذى نحن مقيمون فيه ضَيّق فلنذهب الى الأردن ونأخذ لأنفسنا موضعاً لنقيم فيه. فقال اذهبوا. فقال واحد إقبل واذهب مع عبيدك. فقال انى اذهب. فانطلق معهم. **ولما وصلوا الى الأردن قطعوا خشباً واذ كان واحد يقطع خشبه وقع الحديد فى الماء. فصرخ وقال آه يا سيدى لأنه عارية.**

فقال رجل الله أين سقط. فأراه الموضع فقطع عوداً وألقاه هناك فطفا الحديد. فقال ارفعه لنفسك فمدّ يده وأخذه (٢مل٦ : ١).

هذه المعجزة تحتوى على صورة رمزية ونبوية وتعليمية جميلة تدعو للتأمل:

١ - "انه عارية:

" ان الفأس الذى كان يقطع به ذلك النبى الخشب كان عارية او مستعاراً بمعنى انه سلفة أو وديعة وأمانة عنده ويجب ان يرده الى صاحبه بعد انتهاء هذه المأمورية.

وهذا يشير الى نفس الانسان أو روحه التى أودعها الله فى جسده مدة حياته على الأرض واستأمنه عليها وسوف يستردها مرة اخرى. وفى هذا يقول الحكيم سليمان انه عند موت الانسان "**يرجع التراب الى الأرض كما كان وترجع الروح الى الله الذى أعطاها** (جا١٢ : ٧).

ويقول الرسول المغبوط بولس "لأننى عالم بمن آمنت وموقن انه **قادر ان يحفظ وديعتى الى ذلك اليوم**" (٢تى١ : ١٢). اذن فالروح وديعة غالية يجب ان نحافظ عليها طاهرة نقية فى محبة الله حتى يستردها صاحبها بسرور، أما اذا تركناها تسقط وتتلطخ بالخطية فسوف تهلك وسوف نعطى عنها حساباً.

٢ - آه ياسيدى:

" لقد أحسن ذلك الرجل التصرف اذ التجأ الى رجل الله اليشع النبى وصرخ اليه شاكياً مشكلته بأن الفأس المستعارة قد سقطت بإهماله وعدم احتراسه وغاصت فى أعماق الأردن فماذا يفعل وكيف يردها لصاحبها؟

ما أجمل ان يلتجئ الانسان الى رجل الله فى سر الأعتراف ويخبره بالسقوط والضياع ويطلب الحِل والحَل أى الغفران والارشاد.

٣ - أين سقط:

" هذا سؤال حكيم من رجل الله وهو ماكرره الرب نفسه وأكده فى سفر الرؤيا بقوله "أُذكر من أين سقطت وتب" (رؤ٢ : ٥). فالطبيب يسأل المريض عن مكان الوجع ويعمل على تشخيص المرض فهل كان سبب السقوط هو اهمال وسائط النعمة وترك كلمة الله والصلاة والاعتراف والتناول ام الابتعاد عن الكنيسة ام المعاشرات الردية ام التساهل مع الخطية؟ . . . **حدد مكان السقوط وأسبابه فهذا ضرورى للعلاج وحل المشكلة.**

٤ - فقطع عوداً وألقاه هناك:

قطع اليشع النبى عوداً من الخشب وألقاه فى نهر الأردن مكان سقوط الفأس فحدثت المعجزة بان غاص الخشب الى العمق وطفا الحديد، فما هو سر هذا الوضع المعكوس؟

ان سرّ المعجزة يكمن فى الرمز فهذا العود الخشبى يرمز الى عود الصليب الذى نزل به المسيح الى الجحيم ليطلق أسرى الخطية والموت والشيطان والهلاك.

ان الاردن ايضاً هو نهر المعمودية ونحن عندما نعتمد نغطس فى الاردن لندفن مع المسيح ثم نقوم لجدة الحياة فالمعمودية تستمد قوتها من الصليب.

٥ - فطفا الحديد:

ان هذه الفأس الحديدية الساقطة تشير الى قساوة قلب الانسان الخاطئ وعناده "شعب صلب الرقبة". كما تشير الى ثقل الخطية التى تحدر صاحبها الى الجحيم. ولكن المعجزة تحدث بقوة الصليب الذى يذيب القلوب الجامدة ويجعلها تتحدى نواميس الطبيعة وتطفو وتعلو. ان النفس التى تتحرر بصليب المسيح تصير خفيفة اذ تطرح كل ثقل وتنجذب الى ما فوق. **فالصليب له قوة جاذبية عجيبة أعظم من جاذبية الأرض والمادة والشهوة. وقد أشار الرب يسوع الى ذلك بقوله: 'وأنا ان ارتفعت عن الأرض - الى الصليب - أجذب الى الجميعَ (يو١٢ : ٣٢).**

والصليب يتحدى قوات الطبيعة فيبطل مفعول السم ويرعب الشيطان ويشفى الأمراض ويغير الانسان الجسدانى الشهوانى الأنانى العدوانى الى 'انسان اللهَ السماوى الروحى الطاهر المحب المتسامح العطوف الذى يطفو فوق جميع تيارات العالم ولجج الخطية والموت.